اسم المادة: كتاب مجالس القرآن - سورة الحجرات

من سلسلة: تدبر القرآن تشويقٌ وتطبيق

لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: كتاب مجالس القرآن - سورة الحجرات
من سلسلة: تدبر القرآن تشويقٌ وتطبيق
لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أهلا بكم نستكمل مع بعض مساق تدبر القرآن تشويق وتطبيق، بفضل الله–سبحانه وتعالى– هذا هو الأسبوع الثالث في هذا المساق، تكلمنا في الأسبوعين الماضيين عن كتاب تدبر القرآن، حاولنا مع بعض –وده الغرض الأساسي من المساق– إن إحنا نتعلم إن انتوا تقرأوا، إن بفضل الله فيه كتير من المشايخ والأفاضل والعلماء اللي قدموا أطروحات، وهم شرحوا هم سور القرآن سواء كتابةً أو في دروس، وبفضل الله كتير من الأخوة والأخوات استمعوا لهذه الدروس، إحنا المرة دي في المساق ده عايزين نغير الطريقة شوية، عايزين نبني عندنا قسطًا من الذاتية، إن الإنسان يكتسب الذاتية في الارتباط بالقرآن.

هو إيه الغرض الأساسي الأصل من إقامة أصلا –ربنا يتقبل منا جميعا يعني– موقع إنه القرآن؟ هو من الأغراض الأساسية: إن إحنا نقيم صحبة مع كتاب الله –سبحانه وتعالى–، أن هذا الكتاب هو النور في الظلمات، هو الهدى، هو الشفاء، هو البصائر البينات، فالعجب كل العجب إن إنسان يعرض عن هذا الكتاب، هو كلام الله –سبحانه وتعالى–.

فالغرض إن إحنا نقيم علاقة مع هذا الكتاب، هذه العلاقة يعني بتختلف من شخص لشخص، بترتقي، لأن بالظبط زي العلاقات الاجتماعية بين الناس وبعضها، فيه واحد يقولك ده زميل عمل، يعني إيه زميل عمل؟ يعني اللقاء على قدر العمل، فلو العمل فيه أجازة؛ الزمالة بتقل. فيه واحد لا، الأمر بيزداد في العلاقة، بيكون صحبة، يعني الصحبة بتستمر ليلا ونهارا. فيه واحد بيصل إلى مرتبة الأهلية، إن هو من الأهل، يعنى ملازم، يراه في كل الأوقات.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– زي ما ذكر في تعبير في الأحاديث "صاحب القرآن" ذكر أيضا النبي –صلى الله عليه وسلم– "إن لله أهلين" أهل الله وخاصته، اللي هو أهل القرآن. فإذًا القضية إن مش بس الإنسان يعرف سورة، أو يعرف معاني سورة. يعني ممكن تسأل إنسان إيه علاقتك بالقرآن؟ يقولك أنا ليه ورد في القرآن، دي علاقة طيبة، لكن فيه علاقة أعلى، فيه إنسان حافظ لكتاب الله –الله أكبر– القرآن في صدره، دي علاقة طيبة جدا، لكن أيضا هناك علاقة أعلى، فيه إنسان بيتدبر، هناك إنسان يعايش، هناك إنسان اختلط القرآن بلحمه ودمه، اختلط القرآن بلحمه ودمه، فأصبح إذا أراد أن يُذَكِّر نفسه؛ ذكر نفسه بالقرآن، إذا أراد أن يذكر غيره؛ ذكر غيره بالقرآن، "فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ" ق:٤٥، فده الهدف الأساسي من الموقع.

وذكرنا قبل كده، إن الهدف الأساسي من هذه المساقات، إن إحنا نقيم مساقات تعليمية، نتعلم من خلالها بحيث إن الإنسان يكون عنده ضوابط للتعامل مع القرآن، ومساقات تربوية تنمي بداخلنا الحس التربوي في الارتباط بكتاب الله –سبحانه وتعالى– حتى يصبح القرآن واقعًا في حياتنا.

فكان هذا المساق عبارة عن تشويق وتطبيق، بدأنا في الأسبوع الأول والثاني في قضية التشويق، إن الإنسان يكون مشتاق إن هو يصحب سورة من كتاب الله –سبحانه وتعالى–. اخترنا كتاب أنا أرى إن هو بفضل الله كتاب طيب، بيُطوِّف في آثار السلف كيف كانوا يتعاملون مع القرآن، العلماء اللي اتبعوا هدي السلف في التعامل مع كتاب الله –سبحانه وتعالى– ده كان قضية التشويق.

طيب عايزين بقي النقطة المهمة، كيف نَصحب سورة؟ كيف نُعايش سورة؟ كتير من الأخوة والأخوات بيسألوا السؤال ده، عايز أرتبط بالقرآن، نفسي يكون ليه علاقة قوية بكتاب الله، كيف يصبح القرآن نورًا في حياتي؟ أسئلة كتير بتيجي بتدور أيًّا كانت الصياغة بتدور حول نفس المعنى.

أنا لا أخفيكم أن من الإجابات اللي سمعتها في بداية طريق الالتزام، والتي أقدمها لكثير من السائلين، والتي أنا بنفسي أعرضت عنها في أول الأمر، ثم أرى إن كثير من الناس أيضا يتعاملون مع هذه النصيحة للارتباط بكتاب الله على أنها نصيحة عارف يعني ايه كأني بمشيه وخلاص يعني كأنها نصيحة أي كلام. هذه النصيحة التي نُصِحْت بها وأنصح بها إخواني وأخواتي:

اختر سورة من كتاب الله –سبحانه وتعالى– ده رقم واحد، هذا السورة إنت تكون عندك ميل تجاه هذه السورة تحب هذه السورة، تحب أن تسمعها، ويفضل تكون البداية بسورة ليست طويلة، ماتخترش الأول سورة طويلة، اختار سورة متوسطة، لا قصيرة ولا طويلة، ثم احفظ هذه السورة، وصلِّ بها، اللي أنا بقوله ده مش لازم يكون بالترتيب، المهم تعمل الحاجات دي، وصلِّ بها كثيرا، وترنم بها كثيرا، واقرأ تفسيرها، من أي تفسير، واستمع إلى من شرحها، لأي حد إنت بتثق في دينه وفي علمه، واسمعها للأصوات اللي بتحبها، يعني شوف إنت بتحب مثلا تسمع الحصري، المنشاوي أيًّا كان القارئ، واسمعها كثيرا، إدي لنفسك مثلا، يعني لو اخترت مثلا سورة فاطر، أو سورة أقصر سورة الملك مثلا، إديها مثلا أسبوع من حياتك مركز مع السورة دي، النوافل بتصلي بالسورة أو بأجزاء منها، قبل أن تنام بتردد هذه السورة، وإنت ماشي في الطريق بتسمع وانت في السيارة أو وإنت ماشي بتسمع هذه السورة، في أوقات الفراغ قاعد بتقرأ وبتسمع دروس في هذه السورة.

بعد فترة ستفاجأ أن هذه السورة أصبحت جزء من كيانك، سترى إنك لما تيجي تكلم حد تقوله ده ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول كذا، أما تيجي تخاطب نفسك وتذكر نفسك، ستفاجأ أنك أصبحت صاحبا لهذه السورة.

زي بالظبط ولله المثل الأعلى، لما تيجي تتعرف على واحد، تيجي تتعرف على واحد، اسمك ايه؟ اسمي كذا، عرفت في الأول اسمه، بعد كدا عرفت وظيفته، بعد كدا خرجت معاه بدأت تكتشف جزء من أخلاقه ومن صفاته، بعد كدا بدأت تكتشف كيف يتعامل في المواقف المختلفة، بعد كدا عرفت تحدد صديقك الفلاني امتى ترجع له، هو متخصص في إيه، هو متميز في إيه، إنت بتحب فيه إيه، كذلك السور القرآنية، ما هي السورة التي تحب أن ترجع إليها إذا مررت بحالة من الخوف؟ ما هي السورة التي تحب أن ترجع إليها إذا رأيت نقصا في أخلاقك، وأردت أن تقوم هذه الأخلاق؟ ما هي السورة التي سوف ترجع إليها؟ ما هي السورة التي تحب أن ترجع إليها إذا شعُرت بقضية الخوف على الرزق، ما هي السورة التي سوف ترجع إليها؟

الإنسان طول فترة الحياة بيمر بابتلاءات، كيف سيواجه هذه الابتلاءات قال ربنا –سبحانه وتعالى–: "كَذَلِكَ" أي أنزلنا القرآن مفرقا منجما على حسب الوقائع والأحداث "كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ" الفرقان:٣٢، إذًا فؤاد النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يحتاج إلى تثبيت من كلام الله –سبحانه وتعالى–.

فنحن أيضا لما بتمر بينا الابتلاءات المختلفة نحتاج إلى تثبيت من كلام الله –سبحانه وتعالى–.

يبقى القضية اختار سورة وعيش معاها، للأسف إحنا بنمل، يعنى يقولك أنا هقعد أقضى أسبوع مع سورة، هو عايز إيه؟ عايز الخلاصة، وخاصةً إحنا في عصر السرعة، وثقافة الإيه؟ إديني الزتونة، إديني خلاصة ما قيل في السورة، هو عايز يسمع حد شارح السورة، يعنى يقولك أنا عايز حد شارح سورة البقرة في خمس دقايق، سورة البقرة اللي سيدنا عمر قعد فيها تمن سنين، أو ابن عمر قعد فيها ١١ سنة، إنت عايزها في خمس دقايق! يعنى إزاي؟ يقولك أيوه يعني إديني، قولي إيه بتتكلم عن إيه، عايز الخلاصة، إنت كدا مش عايز تصحب سورة البقرة، إنت كدا عايز معرفة بعيدة جدا، زي ما بتتعرف على فلان اسمه كذا ووظيفته كذا وخلاص، هذه هي معرفتك بسورة عظيمة، تأتي تُدافع عنك يوم القيامة إذا كنت من أصحابها!

يبقى إذًا تختار سورة، وتعيش معاها، وتقراها، وتصلي بيها كتير، وتحفظها، وتصلي بيها في النوافل، وتسمعها كتير، وتقرأ تفسيرها، وتسمع في تفسيرها.

فيه واحد يقول لي طيب، أنا موافق على هذه الطريقة، وإن شاء الله هطبقها، أنا عايزك تتخيل لو إنت طبقت الطريقة دي، شوف نفسك بعد سنة، لو كل أسبوعين أخدت سورة، شوف نفسك بعد سنة، شوف علاقتك بكتاب الله تكون عامله إزاي. الأمر محتاج لو سورة طويلة تأخذ منك شهر مثلا، مفيش مشكلة، شهرين، الأمر يحتاج إلى بذل، لكن ماينفعش الأعمار بتمضي وسنوات بتمضي من عمرك وأنت لم تقترب من كتاب الله –سبحانه وتعالى–.

لذلك كان الغرض من المساق ده إن إحنا مش بس نتكلم عن القرآن، لا، نتكلم في القرآن، فقولنا ناخد الأول تشويق وبعدين تطبيق وبعدين نأخذ فكرة، إن شاء الله، الأسبوع الرابع، هيكون فكرة كيف نتعامل مع القرآن بصورة مختلفة، أحد الأفكار اللي أضافها أحد الباحثين، وبعد كدا ناخد تطبيق عليها. في الأسبوع الخامس، والأسبوع السادس هنحاول نجمع بين الإثنين، طيب.

واحد يقول لي طب خلاص أنا اقتنعت، إن أنا أحفظها مفيش مشكلة، إن أنا أصلي بيها كتير عايزة مجاهدة بس الله المستعان، إن أنا أصلي بيها قيام ليل، إن أنا أسمعها، كل ده مفيش مشكلة، الإشكال عندي أقرأ تفسيرها لمين؟ التفاسير كتير، وأنا مابعرفش اختار تفاسير، وثقافتي الشرعية مش قوية.

هنا بقا نيجي نقول فيه نوعين من الكتب في مسألة تفسير القرآن، ركزوا معايا في المنطقة دي كويس جدا، لذلك أنا النوعين دول، إحنا اخترنا نوع في الأسبوع التالت، والأسبوع الخامس من المساق هنختار النوع التاني، بحيث نجمع بين النوعين، عندك نوعين لمّا تحب تختار تقرأ تفسير سورة، يعني مثلا إنت وقع اختيارك على مثلا سورة يس، على سورة آل عمران، أي سورة، إحنا مثلا النهاردة وقع اختيارنا على سورة الحجرات، طيب أقرأها إزاي؟ أقرأ تفسيرها منين؟ أنا أقولك، عندنا نوعين ، فيه كتب قام العلماء وخاصة المعاصرين، هو قرأ في التفاسير، هو عايش السورة، هو ترنم بالسورة كثيرا وصلى بها كثيرا وطلع أنا بسميها طلع منتج، هو كتب فوائد إيمانية، كتب في ظلال هذه السورة، كتب معايشه لهذه السورة، كتب كتاب، أو درس، بعد ما عايش وقرأ، وفر عليك يعنى، هو طلع المنتج، اللي أنا كنت شرحتها في درس، تجدوه درس اسمه (إنه القرآن)، الحديث النبوي الطويل المشهور إن الله –سبحانه وتعالى– أنزل من السماء ماء تشبيه للنبي –صلى الله عليه وسلم– "مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا"[1] وإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قسم أنواع الناس في التعامل مع الوحي النازل إلى ثلاثة أصناف، الصنف الثالث قال: "فكان منها أرض أنبتت العشب والكلأ". قولنا كلمة أنبتت معناها إن الأرض دي تفاعلت مع الماء النازل وخرجت ثمرة، ده منتج خرج نتيجة التفاعل مع الماء، هناك قلوب وعقول تفاعلت مع الوحي وقرأت في التفاسير

[1] صحيح ابن حبان

وفرت عليك هذا المجهود، ثم أخرجت إليك ثمرة، مقروءة أو مسموعة. ده الأسهل ده البداية بالأسهل، إنك إنت تشوف مثلا واحد عمل لطائف سورة الحجرات، فوائد إيمانية من سورة الحجرات، كيف نتعامل ونتدبر ونتعايش مع سورة الحجرات، كيف نتخلق بأخلاق سورة الحجرات، وتجد أبحاث مكتوبة ودروس في كيف تتعامل مع السورة اللي إنت بتختارها، سورة الروم، سورة لقمان، سورة فاطر، هناك مجهودات بُذِلَت، هذه المجهودات كانت عبارة عن بتوفر عليك المجهود، القراءة في التفاسير، خلاص إحنا اخترنا النهاردة النموذج ده، النوع الأول هو قراءة المنتج، إن يكون واحد زي الدكتور مثلا فريد الأنصاري، أو واحد زي عبد الرحمن حبنكة الميداني، أو محمد قطب، أو أيًّا كان من الناس اللي ليها علاقة بالقرآن وبذلت مجهود في الارتباط بالقرآن، وبتخرج منتج، هي قرأت وبتخرج مشاعرها واستنباطاتها وإسقاطها على الواقع التي عايشته، كل ده بيوفر عليك.

فيه نوع تاني من القراءة في السورة، هو إنك إنت تبدأ المجهود من الأول، إنت اللي تروح تبحث في التفاسير، إنت اللي تقرأ في تفسير ابن كثير أو الطبري أو القاسمي أو السعدي أو التفاسير المختصر، أو الميَّسر، إنت اللي تقرأ، وإنت اللي تعايش، وإنت اللي تخرج المعاني.

الموضوع التاني ده محتاج أدوات، لذلك إحنا أجلنا ده للأسبوع الخامس هنختار مع بعض سورة القيامة، وأقول لكم لما تحبوا تقرأوا تفسير في الأول تقرأوا تفسير إيه. إيه المزايا للتفسير ده وإيه الإشكاليات اللي هتقابلك، وتبدأ بإيه، ده في الأسبوع الخامس.

الأسبوع التالت النهاردة قلنا لا، هنختار إنك إنت تقرأ المنتج، إنت هتقرأ المنتج، إنك تشوف حد كتب في سورة الحجرات، أنا شايف إن من أقوي الكتابات اللي شوفتها في سورة الحجرات، كتابين ، كتاب دكتور فريد الأنصاري، مجالس القرآن الجزء الأول، وهو الكتاب عبارة عن مقدمة بيشرح فيها ما معنى مجالس القرآن، إيه فكرته اللي عايز يقدمها للأمة، وشايف إن ده مشروع إصلاحي لتغيير الأمة، شرح ده في المقدمة، واختار أربع سور، كان بيرى –رحمه الله– إن ينبغي على العامل لدين الله أن يبدأ بهذه السور، الفاتحة، والفرقان، ويس، والحجرات.

إحنا اخترنا سورة الحجرات.

فيه كتاب آخر لدكتور ناصر العُمَر، في تدبر ووقفات مع سورة الحجرات، الكتاب كبير ومتشعب، أنا اخترت شوفت إن ترتيب سورة الحجرات من خلال طريقة فريد الأنصاري، أرى إن هي أسهل وأكثر تركيزا وخاصة اللي عايز يكمل قراءة مشروع دكتور فريد الأنصاري. وفي كل ما كتب بإذن الله خير إن شاء الله، المهم الإنسان يبذل، كثرة الأسئلة قبل المشي في الطريق بتجعل الإنسان يعجز عن السير، تلاقى واحد قاعد شهر بيسأل، اقرأ الكتاب ده ولا الكتاب ده، هو كان زمانه قرأ الكتابين، يعني الكتاب ده كان هياخد أسبوعين ودا هياخد أسبوعين أو يقعد سنة يسأل، كان زمانه قرأ كل ما كتب في سورة الحجرات أصلا. فأحيانا الأولى إن الإنسان يبدأ.

ممكن واحد يقولي طيب، ما هو دلوقتي طالما قراءة المنتج أو التعبير اللي إنت اخترته المنتج، أو قراءة الثمرة، أو قراءة اللي كتبه العالم المعاصر، أو الداعية اللي اجتهد وقرأ في التفاسير وخرج لنا المنتج، أو نسمعه، طب ما ده الأسهل، طب ما دايمًا نعتمد على ده، ليه أصلا نقرأ في التفاسير أو ليه نتعلم لغة وبلاغة، ناخد بلاغة ونحو، وناخد بقى بعد كده علم في الآثار، كيف نتعامل مع الأحاديث، وأسانيد التفسير، يعني ليه محتاجين نبني نفسنا ونقرأ إحنا من التفاسير مباشرة، ما فيه ناس وفرت علينا.

طبعا مفيش مقارنة بين إنك إنت تتعلم وتغوص وتقرأ كلام أهل العلم وخاصة المتقدمين مباشرة، مفيش مقارنة، ثانيا: إن غالبا وده أمر قلما يتخلص منه إنسان، بل قد يكون ملازم لأي إنسان أصلا إن هو يتكلم في واقعه الذي عاشه، الفوايد اللي بيطلعها، غالبا هو مثلا فلان مر بأزمة أمنية وضغوط اقتصادية، وفلان مر بأزمة مثلا هجوم التتار ودلوقتي في الواقع المعاصر مثلا الهيمنة الأمريكية، وقبلها مثلا انتشار الاشتراكية، هو عايش قضايا معينة، فغالبا بيبحث في القرآن عن حلول لهذه القضايا، فأحيانا أنت لا تكون معايش لهذه القضية، الواقع تغير، إنت بقى عايش قضايا أخرى، تريد إسقاط آخر، لذلك أحيانا لما إنسان يكون غارق في المعاصي، ويَمُنُّ الله –عز وجل– عليه بالتوبة، ثم يُفتح

له في طلب العلم والدعوة إلى الله، فتجد هذا الشخص يعلم مواقع الشيطان ومداخل الشيطان، لأنه جرب ذلك، ويعلم أثر الشهوة في القلب، ويعلم كيف يتخلص الإنسان من الشهوة، والمعاناة اللي بيجدها الإنسان للتخلص من الشهوة، لأنه جرب ذلك، فحينما يبحث في القرآن عن كيفية علاج القرآن للشهوة، ويقدم لك حلولًا هو قد جربها بنفسه، فأحيانًا هذه القضية أحيانًا بتكون مفيدة، وأحيانا يعني عايز أختار تعبير جيد، بتُعيق رحابة النص القرآني، أحيانا.

فإذًا لا نكتفي فقط بكل ما يقدم إلينا، يعني مثلا لو أنا عملت درس في سورة الحجرات، وأنا بقول لك اسمعه، ده لا يكون نهاية المطاف، ده يكون البداية، ده من باب بس البداية السهلة عشان إنت تكمل وتقرأ إنت بعد كده لمّا تحصل أدواتك وخاصة الأدوات الأثرية والأدوات اللغوية، ودي مهمة جدا من أهم من الأدوات اللي لازم تحصلها إن شاء الله في الطريق لبناء علاقتك بكتاب الله –سبحانه وتعالى–، إحنا قلنا الطريق فيه بناء علمي وبناء تربوي، عشان كده المساقات علمية وتربوية، من أهم الأدوات اللي لازم تبنيها في نفسك –إن شاء الله– البناء اللغوي والبناء الأثري، كيف تتعامل مع الآثار وكتب التفسير الأثرية.

طيب إحنا قلنا، إن مسألة كيف تصحب سورة، كيف تنتقل في علاقتك بسورة، اختار أي سورة بتحبها، إديها وقت، ماتستخسرش في القرآن وقت، شيء عجيب جدا إن الإنسان يعني هذا الكلام الذي نزل من السماء إن هذا الإنسان يستخسر فيه وقت، أمر عجيب جدا، فعلا إن الإنسان مش عايز يبذل مجهود في فهم كلام ربنا.

طيب تعالوا بقى نبدأ، احنا قولنا هنختار مع بعض فريد الأنصاري، كتاب مجالس القرآن الجزء الأول، تجدوه موجود طبعة دار السلام، وطبع وانتشر بفضل الله وموجود كمان على النت، هنحاول نحط لكم ونقص لكم سورة الحجرات فقط، ونرفعها لكم بإذن الله على الموقع، بحيث تقرأوا سورة الحجرات. قبل ما أبدأ أتكلم على الفكرة، أنا طبعا مش هشرح إنتوا هتقرأوا، إحنا قلنا يعني الدروس اللي بديها في المساقات دي هي توجيهات، أنا بحيلكم على درس، وأحيلكم على كتاب تقرأوه، فغرضي إن إحنا بناء الذاتية في العلاقة بالقرآن.

الدكتور فريد الأنصاري عمل مشروع كبير جدا من القرآن إلى العمران، والمشروع ده ضخم، وبيصب في اتجاهات كتير، وعايز أنبه على قضية، وهانبه عليها بالتفصيل في درس الأسبوع الرابع، لما بنختار شخصية، أنا لا أقصد إن إحنا بنختار كل اختيارات هذه الشخصية في حياتها، في اختياراتها السياسية، واختياراتها العقدية، لا، مش باختار ده، أنا دلوقتي بتكلم على دكتور فريد الأنصاري في مشروع القرآن، الدكتور فريد الأنصاري له رأى سياسي معين، له رأي مثلا من قضية معينة في الواقع عقدية، أنا مش بتبنى ده دلوقتي، إحنا بنختار طريقة الدكتور فريد الأنصاري في التعامل مع القرآن، وإن كان الدكتور فريد من أفضل الناس اللي الواحد بيثق إن الإنسان يقرأه بدون يعنى بدون قيود، الدكتور فريد الأنصاري شخص سلفي العقيدة، مميز ضابط أُصولي فاهم فُتح له فهم كتاب الله –سبحانه وتعالى– بيتخلص من كثير من الآثار الجانبية الموجودة في بعض الكتاب المعاصرين، مفيش إنسان بيخلو من أي نقد أو أي اعتراض، لكنه في المجمل أن أري إن إنسان يبدأ بالدكتور فريد الأنصاري، بدون أي قيود، يعني ده مفيش منه إشكال بفضل الله –سبحانه وتعالى.

إيه الفكرة المحورية اللي قدمها الدكتور فريد، اللي عايز نبذة سريعة يقرأ كتيب اسمه (هذه رسالات القرآن فمن يتلقاها) هذا الكتيب كُتِب بمشاعر فياضة، كتيب كتب على فراش المرض قُبيل موته، رسالات يقدمها للأمة، يدعوهم للخروج من الظلمات إلى النور، كتيب صغير رسالات كتبها بعد أن جرب طرق كثيرة في الإصلاح، فكتب هذه المقالات، أراها مقالات يعني مشتعلة، مليئة بالمشاعر، ده اللي عايز يعرف نبذه سريعة، ماذا يقدم الدكتور فريد الأنصاري. يُفضل أيضا كل ده للاستزادة، اللي عايز ياخد بس نبذة على المساق خلاص يقرأ تفسير سورة الحجرات للدكتور فريد الأنصاري، ويسمع الدرس اللي هنقول عليه، ويحفظ السورة ويصلي بيها.

الدكتور فريد، قبل ما يبدأ الكتاب شرح الفكرة، يعنى إيه مجالس القرآن هيقدمها إزاي، قال أنا هاقسم السورة إلى مجالس، المجلس الأول، التاني، التالت، الرابع، يعني مثلا سورة الحجرات قسمها إلى خمس مجالس، بيعمل إيه في كل مجلس؟ يعنى مثلا المجلس الأول افترضنا عشر آيات، خمس آيات، بيعمل إيه في المجلس؟ بيعمل تلات حاجات في كل مجلس ودا عمله في الفاتحة والفرقان ويس والحجرات، ده في الجزء الأول، الجزء التاني عمله اختار أيضا السور الوعظية، قال دي السور اللي بيحتاجها اللي بيتحرك في الدين، بعدكده في السور التي لا يستغني عنها مسلم في الوعظ، اختار سورة ق، والذاريات والطور والنجم ده الجزء الثاني. بعدكدا قال أنا هابدأ المشروع من الأول، المصحف من الأول، بدأ بالبقرة وفاتحة آل عمران أول ربع وتُوفي –رحمه الله– كان يريد إن هو يكمل المشروع كاملا.

بيعمل إيه؟ كل سورة بيقسمها إلى مجالس، ممكن بقى سورة البقرة تعدي ١٠٠ مجلس مثلا، أو خمسين أو عشرين حسب هو ما بيقسم المجالس، بيعمل إيه في كل مجلس؟ بيعمل تلات حاجات، بيعمل حاجة اسمها البيان العام، بيشرح لك المعنى العام المجمل للمقطع ده، بعدكدا بيعمل حاجة اسمها، الهدى المنهاجي من هذه الآيات، يعني إيه الهدى المنهاجي؟ هو طبعا شارح ده بالتفصيل في مقدمة الكتاب، أنا اللي مكسل يقرأ المقدمة، أنا بقوله بس اختصار، يعنى إيه الهدى المنهاجي؟ الهدى المنهاجي بيقول أنا فهمت دلوقتي الآيات، إنت شرحتها لي آه، ده كتفسير، طيب إيه الرسالات اللي الآيات دي بتقدمها لي، يعني الآيات دي بتوصل رسالات معينة، عايزة تركز مثلا على معنى معين في الدنيا، في التعامل مع الدنيا، مثلا بتوصل إن الداعية لازم يكون فاهم معنى معين، لازم يكون العابد توصل له رساله معينة، لازم اللي بيحارب الباطل لازم يكون فاهم رسايل معينة، رسايل أشبه ببصائر في طريقك في نصرة هذا الدين، لو حتى كإنسان صالح، دي بيسميها هو الهدى المنهاجي، يقوم قايل إيه: الرسالة الأولى كذا الرسالة الثانية كذا. وغالبا بيرتب الرسايل حسب ترتيب الآيات.

يبقى البيان العام ده شرح عام، الحاجة التانية الهدى المنهاجي، بعدكده يقول طب كأعمال أنا عايز هذه الآيات تصبح واقع في حياتي أتخلق بها، أُمنا عائشة –رضى الله عنها– حينما سئلت عن خلق النبي –صلى الله عليه وسلم– قالت: كان خُلُقُهُ القرآن. فخد معنى اسمه التخلق، إنك تتخلق بهذه الآيات، فيقول لك والله في هذه الآيات إحنا ممكن نتخلق بها بخلق كذا وكذا وكذا.

يبقى بيعمل تلات حاجات، في كل مجلس من مجالس القرآن، البيان العام، الهدى المنهاجي، التخلق.

الجميل إنه بيسمي الآيات يعنى ده بعد ما بيكتب الآيات مثلا سبع تمن آيات اللي بيختارهم، بيكتب تحت البيان العام، وبعدكدا يشرح، وبعدكدا الهدى المنهاجي، يعد الرسالات الأولى الثانية الثالثة، وبعدكدا التخلق. بيسمى الآيات إيه؟ مش بيسميها مقطع مثلا، بيسميها إيه؟ كلمات الابتلاء، طب ليه بيسميها؟ يعنى جاب الاسم ده منين؟ شرح هو فصل كامل في الأول يعنى في موطن في الكتاب صفحة ٣٩ بيقول:

"إن كلمات هذا القرآن لو تعلمون قد تنزلت من السماء محملة بقوة غيبية أقوى مما يتصوره أي إنسان، لأنها جاءت من عند رب الكون، جاءت –هذه الآيات– تحمل الكثير من أسرار الملك والملكوت، وهي جميعها مفاتيح لتلك الأسرار بما فيها من خوارق وبوارق لقوى الروح القادمة من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، تدبر قوله –تعالى–: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * قُلْ أَنْزَلَهُ –أي أنزل القرآن أو أنزل الفرقان، لأن دي سورة الفرقان– الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ –القرآن مليء بالأسرار– يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا" الفرقان٤:٦.

وقال –رحمه الله– عن القضايا التي كانت تشغله أثناء كتابة مجالس القرآن، ما هي الأصنام التي كان يريد أن يهدمها أثناء كتابة مجالس القرآن قال: "بقي بيني وبينك الآن أنا وأنت نسأل هل أخذنا الكتاب بقوة؟ –صفحة ٤٧– هل أخذنا الكتاب بقوة تلقيًا وإلقاءً؟ هل حملنا معا راية التحرير، تحرير ذواتنا نحن المسلمين من هذه الوثنية الجديدة أو من هذا الدين الوضعي الجديد، العولمة بأصنامها الثلاثة، الأول: صنم الإعلام

المجدد للشيطان، والثاني: صنم التعليم العلماني الذي يربي الأجيال على التمرد على الله وينتج ثقافة الجسد المقدسة للغرائز والشهوات البهيمية، والثالث: صنم الاقتصاد الاستهلاكي المتوحش المدمر لكل شيء".

يبقى هنا راجل صاحب قضية، راجل داخل القرآن بقضية بيبحث عن حل لها في كتاب الله –سبحانه وتعالى–.

ليه سماها كلمات الابتلاء؟ قال إن أول ما عندنا في البقرة "فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ" البقرة:٣٧، دي كانت كلمات التوبة، "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ" البقرة:١٢٤، كلمات الابتلاء، فسيدنا إبراهيم فأتمهن، فكما أن نزلت كلمات على آدم ونزلت كلمات على إبراهيم، ما هي الكلمات التي نزلت إلينا؟ هي هذا الوحي فسماها كلمات الابتلاء، بمعنى هذه الآيات ابتلاء لنا، ماذا سنفعل معها، هل سترفعنا هذه الآيات؟ أم ستنزل بنا والعياذ بالله، "إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ"[٢]. يبقى إذًا الحس الرسالي موجود عند دكتور فريد من الأول بيسميها كلمات الابتلاء ثم ينتهي بالتخلق، ده الطريقة اللي شرح بيها مجالس القرآن.

اختيار سورة الحجرات، قضية الأخلاق، قضية هامة جدا جدا جدا في المجتمع المسلم ولاسيما الشخص الملتزم أو اللي بيدعي ذلك مهم جدا إنه يحافظ على أخلاقه، لذلك كانت البداية بسورة الحجرات، واختار الدكتور فريد إنه يضع هذه السورة في الجزء الأول.

مجئ سورة الحجرات ودا شرحته بالتفصيل في درس سورة الحجرات، اللي هتلاقوه على موقعنا إن شاء الله، بعد سورة محمد وسورة الفتح، سورة محمد سورة القتال؛ بداية التمكين، وسورة الفتح؛ انتشار هذا الدين وبدأ إننا نصل إلى مرحلة الفتح والناس تدخل في دين الله أفواجا، وتتكون هذه الثلة المؤمنة محمد رسول الله والذين معه –صلى الله عليه وسلم– بعد كده من أكثر ما يضيع الفتح؛ الأخلاق السيئة بيننا، التعامل السيء بين المسلمين بعضهم بعض، فجاءت سورة الحجرات حتى لا يضيع هذا الفتح، ولا تضيع الجهود المبذولة في سورة محمد، جاءت هذه السورة؛ سورة الحجرات ، كيف نتعامل مع بعضنا البعض؟ وضع حدود في المعاملات، وقبل أن تتكلم هذه السورة عن الأدب مع بعضنا البعض؛ تكلمت عن الأدب مع الله ثم الأدب مع النبي –صلى الله عليه وسلم– ترتيب أولويات المسلم، حق الله أولا، حق النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم حقوق الناس، حقوق المؤمنين.

الدكتور فريد التقط معنى جميل في السورة قال: هي سورة الموانع والكوابح، تعبير الدكتور فريد الأنصاري، لذلك لو إنت قرأت السورة تجد إن الكلمات التي تكررت كثيرا كلمة لا، لا يغتب بعضكم بعض، يعني تكرار كلمة النهي، لا يسخر، لا... النواهي في السورة كثيرة بتضبط النفس، يعني هذه الكلمة التي تهذب النفس، لا تفعل كذا ولا تفعل كذا ولا تفعل كذا، فيحترز الإنسان من أقواله وأفعاله، ولا سيما مع إخوانه، يحترز، إن مش كل اللي عايز يقوله يقوله "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" الإسراء:٥٣.

الدكتور فريد قسم السورة لخمس مجالس، شرح كل مجلس بالطريقة اللي إحنا قلناها، لو إحنا مثلا هندي سورة الحجرات أسبوع، أعمل أنا إيه؟ أنا عندي دلوقتي خمس مجالس، لو تقدر تقرأ السورة على بعضها في يوم، بس في يوم مركز وياخد منك وقت طويل، تفضي يوم للسورة، مفيش مشكلة. مش هتقدر وظروفك متسمحش، خلي كل مجلس في يوم، مش قادر الأسبوع ده إنت مشغول، اختار يومين خلي مثلا تلات ساعات تقرأ مثلا مجلسين، وتلات ساعات تقرأ مجلسين، وبعد كدا تسيب مجلس، المهم إنت قسمها بالطريقة اللي ترتاح لها. لكن يفضل بعد ماتخلص المجالس القرآنية اللي هي بتاعت الدكتور فريد، هو الموضوع مش كبير يعني؛ إنك إنت تاخد نظرة عامة تانية على السورة، إنك إنت ترجع تبص نظرة سريعة تانية على السورة، وعايزك بعد ما تخلص، ركز بقى معايا عشان بنختم، عايزك بعد ما تخلص حفظ السورة، وقراءة

---

[٢] صحيح مسلم

السورة من فريد الأنصاري، وسماع الدرس اللي هنحطه على الموقع بتاع سورة الحجرات، هو درس قديم كنت عملته في سورة الحجرات، والمقدمة بتاعته كانت قضية الأخلاق وكيف يغير الإيمانُ الأخلاق، لذلك من الكلمات اللي تكررت كتير في السورة كلمة الإيمان بمشتقاتها، يعنى السورة ١٨ آية تقريبا مشتقات الإيمان قاربت من ١٥، يعني قاربت إن هي تغطي كل آيات السورة، عايزك بعد ما تخلص ده، ترجع إنت بقى إيه، تمر تفتح المصحف وتبص على السورة كدا، وتخرج شعارات قرآنية في حياتك، لو تكتبها وتعلقها، إنت خرجت بشعارات إيه؟ إنت يعني الدكتور فريد خرج بإيه؟ هدى منهاجي برسالات وخرج بتخلق، إنت بقى إنت اجتهادك، إنت خرجت بإيه؟ إيه أكتر آية أثرت فيك؟ إيه أكتر معني حاسس إن إنت مقصر فيه ومحتاج تشتغل فيه على نفسك فترة؟ إيه أكتر أسئلة عايز تكتبها ولما تقابل حد متخصص تسأله؟ أو لما تمشي في الطريق ده وتطلب العلم تجد هذه الإجابات، عندك كشكول أسئلة كده. مش مستعجل على إجاباته، ده طريق حياة، وتخيل كدا بقى لو إنت ليك علاقة مع القرآن، وتطلع الكشكول، أو تقول آه أنا من خمس سنين كنت كاتب أسئلة في سورة الحجرات، ومن أربع سنين كنت كاتب أسئلة في آل عمران، وبتجمع أسئلتك ومع الزمن والقراءة تكتشف إجابتها هذه الأسئلة.

تخيل حينما تلقى الله بهذا الجهد، يا رب أنا بذلت جهد عشان أفهم كلامك، يا رب أنا بذلت مجهود عشان أفهم هذا الكتاب، هذا النور والشفاء والهدى والبصائر، أردت أن أقترب منها. بعد كده تستعمل ده في الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–. تبدأ تخاطب الناس بالوحي بعد ما إنت تخلقت بالوحي، لا تتعجل في خطاب الناس قبل أن تتخلق أنت بالوحي أولا، لا تجعل حظك من القرآن أن تتكلم به مع الناس، وأنت فاقد لهذا، لابد أن تمتلئ أولا بنور هذا الوحي، ثم تقدم هذا النور للناس، تبدأ تقدم هذه الآيات في صورة مبسطة، المعاني اللي إنت طلعت بيها تنشرها، تعمل إنت مجلس في سورة الحجرات، تقول لهم تعالوا نتدارس سورة الحجرات، إيه المشكلة لما تعمل في بيتك، مع أسرتك، مع أصدقائك، في المسجد اللي جنب البيت، تقول لهم هنعمل مجلس مدارسة في سورة الحجرات، نعمل إيه؟ والله ممكن اللي عايز يقرأ يقرأ الدكتور فريد الأنصاري، أو يسمع درس، أو يقرأ أي تفسير بيحبه، تفسير مبسط، وأنا هاحاول أحضر، ونقول لبعض الفوائد، والبداية ماتكونش إن إحنا نتكلم من دماغنا، لأ، إن إحنا نقرأ، إن إحنا نتعلم إن إحنا نأصل كلامنا، إيه المشكلة لما تعمل مجلس مدارسة؟ وتشجعهم على حفظ السورة، وتصلي بيهم. لابد إنك تتحرك بالقرآن بعد كده، لابد كما قال ربنا –سبحانه وتعالى–: "أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" الأنعام:١٢٢، لابد أن تمشي بهذا النور في الناس، أن يتحول القرآن إلى واقع بيننا، هذا هو دورك، بعد أن تبذل، الإنسان اللي بيتعب عشان حاجة، الحاجة دي بتبقى غالية عنده، لابد أن تبذل للاقتراب من كتاب الله –سبحانه وتعالى–.

إذا السورة اللي اخترناها سورة بتتكلم في الأخلاق أولا، سماها أو عنوان يعنى مش هو العنوان الأساسي بس المعني اللي كرره كثيرا دكتور فريد سورة الموانع والكوابح اللي بتكبح النفس، لأن النفس تريد أن تنطلق، فقد تتعدى الحقوق، قد تتجاوز حق الله، قد تتجاوز حق النبي –صلى الله عليه وسلم–، قد تتجاوز حق إخوانها، فجاءت السورة بوضع هذه الحواجز. اقرأ؛ اقرأ بتأني مش الغرض إنك تخلص، لا، اقرأ لتعيش، حلق في سماء هذه السورة، عيش مع كلام دكتور فريد، الدكتور فريد أُتي حسا أدبيا، الدكتور فريد أتي هذا الحس الأدبي اللي أبدع فيه، عايزك تبذل وقت مع السورة، إياك تستخسر وقت تبذله مع السورة، أسأل الله –عز وجل– أن يفتح علينا جميعا في فهم كتابه وأن يجعلني وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله، أستغفرك وأتوب إليك وجزاكم الله خيرا